

سبل تحقيق السلم الوطني والدولي في ضوء تعاليم الإسلام (دراسة تحليلية)

The Ways That Fulfill National and International Peace in View of Islam Teachings; a Descriptive Analytical Study

د. محمد جبر السيد عبد الله جميل

أستاذ القضاء والسياسة الشرعية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، فرع القاهرة

Dr. Muhammad Gabr Al-Said Abdu-Allah Gameel

Assistant Professor at Dept. of Islamic Jurisprudence & Islamic Jurisprudence Foundations,

Faculty of Islamic Sciences, Al-Madinah International University, Cairo, Egypt

Email: muhammad.gabr@mediu.my Tel. 00201002761388

Email: muhammad.gameel22@gmail.com / mj.jamil22@yahoo.co.uk

mohamed.gabr@lms.mediu.edu/my

تاريخ النشر: 2024/01/20

تاريخ القبول: 2024/01/17

تاريخ الاستلام: 2024/01/12

ملخص

استهدفت الدراسة الحالية تجلية السبل الكفيلة بتحقيق السلم على المستوى الوطني والمستوى الدولي في ضوء تعاليم الإسلام. واستندت الدراسة إلى المنهج الوصفي. واعتمدت في إطار ذلك على الأسلوب التحليلي. وتمثلت أداة الدراسة في مسح الأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة. وأسفرت الدراسة عن العديد من النتائج أبرزها: أن السبل الكفيلة بتحقيق السلم الوطني والدولي تتحدد في سبيلين هما: تفعيل العمل بأحكام الشريعة الإسلامية، ونشر دعوة الإسلام في العالم. وأوصت الدراسة بضرورة التزام الدولة بسلطاتها الثلاث التشريعية، والتنفيذية، والقضائية بأحكام الشريعة الإسلامية، وتصديها لإرسال القوافل الدعوية لنشر رسالة الإسلام، وتعاليمه في ربوع الأرض.

الكلمات المفتاحية: السلم الوطني والدولي، تعاليم الإسلام.

Abstract

The study aimed at exploring the ways that fulfill national and international peace in view of Islam teachings. The study administered the descriptive analytical approach. A review of literature was conducted. The study came to the finding that the ways that fulfill peace nationally and internationally are conveying the message of Islam to the world and putting into practice the legislations of Islam. The study recommended that the State, including its legislative, executive and judiciary authorities ought to abide by Islam teachings and send missionary convoys to spread the message of Islam among different countries.

Keywords: National and International Peace, Teachings of Islam.

مقدمة

إن حفظ السلم والأمن يعد مطلباً وطنياً ودولياً. وقد أخذت دول العالم على عاتقها اتخاذ التدابير الكفيلة بتحقيق السلم على المستويين الداخلي والخارجي.

ونظراً لأهمية السلم، فقد أعطته المنظمات والهيئات الدولية أولوية قصوى. إذ اعتبرت منظمة الأمم المتحدة حفظ السلم والأمن مقصداً من أهم مقاصدها. وانطلاقاً من هذه الأهمية البالغة، فقد ورد هذا المقصد في العديد من فقرات ميثاق منظمة الأمم المتحدة. إذ ورد ذكره في الفقرة الأولى من فقرات هذا الميثاق، والتي نصت على أنه: "نحن شعوب الأمم المتحدة، وقد آلينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي في خلال جيل واحد جلبت على الإنسانية مرتين أحزاناً يعجز عنها الوصف". كما نصت المادة الأولى من الميثاق في فقرتها الأولى على حفظ السلم والأمن الدوليين. "وتحقيقاً لهذه الغاية، تتخذ الهيئة التدابير المشتركة الفعالة لمنع الأسباب التي تهددها، وإزالتها إعمالاً للسلطة المخولة لها".

ولم يقتصر الأمر عند ذلك، فأكد الميثاق على ضرورة "إيمان الحكومات والدول بالحقوق الأساسية للشعوب، وتحقيق العدالة، واحترام الالتزامات الواردة بنصوص المعاهدات، وغيرها من مصادر القانون الدولي، وأن تسعى الدول إلى السلم لكي تدفع بالرفعي الاجتماعي قُدماً، وترتقي بمستوى الحياة في جو أرحب من الحرية، وأن يكون التسامح، والسلام، وحسن الجوار هو الثقافة التي تترتب عليها الشعوب لضمان حفظ السلم دولياً" (1).

ومع أهمية هذه الجهود في حفظ السلم الوطني والدولي، إلا أن الواقع المشاهد يؤكد على إخفاقها في تحقيق السلم على المستويين المحلي والعالمي. ويدلل على ذلك ما يعانيه المسلمون في العديد من البقاع الساخنة في العالم. ومن أمثلة ذلك المجازر اليومية التي يكابدها المسلمون على أيدي اليهود في فلسطين المحتلة، والمذابح التي تجري على قدم وساق بشأن المسلمين السنة في سورية، والعراق، وإيران، وما يلاقيه المسلمون الهنود من اضطهاد على أيدي السيخ الكفرة في الهند، وجرائم الإبادة الجماعية للمسلمين على أيدي البوذيين الكفار في دولة ميانمار، وحملات التطهير العرقي بشأن المسلمين الإيجور في تركستان الشرقية، والتي يمارسها كفار دولة الصين الشعبية بصورة شبه يومية. هذا فضلاً عما ترتكبه الأنظمة الحاكمة العميلة في بلاد المسلمين من جرائم وفظائع بحق شعوب المسلمين. ويتم ذلك كلها تحت سمع وبصر القانون الدولي، وبمباركة المنظمات، والهيئات الدولية، والدول التي تتشدد بأنها حامية السلم، وراعية حقوق الإنسان في العالم.

وفي ظل هذا الإخفاق في تحقيق السلم، بات من الضروري البحث عن السبل البديلة الكفيلة بتحقيقه على المستويين الوطني والدولي. ومن هذا المنطلق تتصدى الدراسة الحالية لتجلية المنظور الإسلامي لكيفية تحقيق السلم على المستويين المحلي والعالمي.

(1) وسيلة قنوفي، توسيع مفهوم السلم والأمن الدوليين في القانون الدولي، مجلة الآداب، والعلوم الاجتماعية، المجلد (12)، العدد (21)، ص 68.

مشكلة الدراسة

تنصب الدراسة الحالية على مسألة السلم الوطني والدولي وكيفية تحقيقه وفقاً لتعاليم الإسلام. ويمكن تلخيص مشكلة الدراسة في التساؤل الآتي: ما السبل الكفيلة بتحقيق السلم الوطني والدولي من المنظور الإسلامي؟

هدف الدراسة

بناءً على التساؤل السابق، فإن هدف الدراسة يتحدد في تحليل السبل الكفيلة بتحقيق السلم الوطني والدولي من المنظور الإسلامي.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في جانبين هما:

الجانب الأول: الأهمية النظرية: تتجلى الأهمية النظرية للدراسة في أنها تحاول استكمال الجهود العلمية التي انصبّت على مجال السلم الوطني والدولي، وذلك في محاولة لإثراء ما كتب في هذا الخصوص.

الجانب الثاني: الأهمية التطبيقية: تتجلى الأهمية التطبيقية للدراسة في أنها تساهم في تبصير صناع القرار، والمعنيين بالسلم الوطني والدولي؛ بسبل تحقيقه من منظور الإسلام.

منهج الدراسة

استندت الدراسة إلى المنهج الوصفي. واستندت في إطار ذلك إلى الأسلوب التحليلي؛ إذ يتم استخلاص السبل الكفيلة بتحقيق السلم الوطني والدولي وفقاً لتعاليم الإسلام، وذلك في ضوء الأدبيات التي تناولتها بالعرض والدراسة. وتتألف الدراسة من مقدمة، وتمهيد، ومطلبين، وخاتمة، وفهرس. ويجري تفصيل ذلك على النحو الآتي:

تمهيد

السَّلم بفتح السين وكسرهما وتسكين اللام: المصالحة، والمؤادعة، وتجنب التعدي والحرب والمنازعة والابتعاد عن إيصال الشر، والأذى للآخرين⁽¹⁾. ومنه قوله تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)⁽²⁾؛ قال القرطبي - رحمه الله -: "السَّلم والسَّلام: الصُّلح"⁽³⁾. وللسلم أنواع ثلاثة هي:

- النوع الأول: السلم النفسي:

يقصد بالسلم النفسي هو: تصالح المرء مع ذاته، وتوافقه معها، ورضائه عنها، وتقبله لها، والشعور بالسكينة، والهدوء، والطمأنينة الذاتية.

- النوع الثاني: السلم الاجتماعي:

(1) ابن منظور، لسان العرب، ط3، ج12، باب الميم، فصل السين، ص289.

(2) سورة الأنفال، الآية 61.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، ج8، ص39.

السلم الاجتماعي هو: توافق المرء مع المحيطين به، وتقبله لهم، وتجاوزة عن عثراتهم وزلاتهم، ومعاملتهم بالود والرفق والإحسان.

- النوع الثالث: السلم الدولي:

السلم الدولي هو: تصالح الدولة مع غيرها من الدول، وإقامة العلاقات الطيبة بين الدول؛ العلاقات التي يسودها التآلف، والتسامح، والاحترام المتبادل، والتعاون المشترك. والسلم؛ أكان نفسياً أو اجتماعياً أو دولياً لا يقوم إلا بقيام أركان ثلاثة هي؛

- **الركن الأول:** تلبية الاحتياجات الإيمانية والتعبدية؛ وتتحدد في الحاجة إلى الإيمان بالله تعالى، وملائكته وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خير وشره، والحاجة إلى إقامة شعائر الإسلام من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج، والحاجة إلى الالتزام بالمعاملات والفضائل الإسلامية.

- **الركن الثاني:** تلبية الاحتياجات النفسية كالحاجة إلى الأمن، والحرية، والعدل، والتقدير، والتعلم، ونحو ذلك.

- **الركن الثالث:** تلبية الاحتياجات المادية كالحاجة إلى الطعام والشراب، والمسكن، ونحوه.

ولا سبيل إلى تحقيق أركان السلم؛ أي: لا سبيل إلى تلبية الاحتياجات الإيمانية، والتعبدية، والنفسية والمادية حق التلبية إلا بتفعيل العمل بأحكام الشريعة الإسلامية، ونشر دعوة الإسلام في الأرض، ويجري تفصيل ذلك في المطلبين الآتيين.

المطلب الأول: تفعيل العمل بأحكام الشريعة الإسلامية، وأثره على تحقيق السلم الوطني:

يتطرق المطلب الحالي لاستعراض حكم العمل بالشريعة الإسلامية وأثره على السلم الوطني. ويجري استعراض ذلك في فرعين على النحو الآتي:

الفرع الأول: حكم العمل بأحكام الشريعة الإسلامية:

إن العمل بأحكام الشريعة فرض من أكد الفرائض في الإسلام. إذ أن "الله سبحانه أوجب على عباده الحكم بشريعته، والتحاكم إليها، وحذر من التحاكم إلى غيرها، وأخبر أنه من صفة المنافقين. كما أخبر أن كل حكم سوى حكمه سبحانه فهو من حكم الجاهلية. وبَيَّن عز وجل أنه لا أحسن من حكمه، وأقسم عز وجل أن العباد لا يؤمنون حتى يُحْكَمُوا بآرائه - صلى الله عليه وسلم - فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً من حكمه بل

يسلّموا له تسليمًا. كما أخبر سبحانه في سورة المائدة أن الحكم بغير ما أنزل كفر وظلم وفسق (1). " (2). ويستدل على وجوب العمل بأحكام الشريعة الإسلامية بالعديد من الأدلة منها الآتي:

- **الدليل الأول:** قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالًا بعيدًا) (3). قال ابن العربي - رحمه الله -: " قال مالك: الطاغوت كل ما عُبدَ من دون الله من صنم أو كاهن أو ساحر أو كيفما تَصَرَّفَ الشَّيْطَانُ فيه " (4). وقال ابن كثير - رحمه الله -: " هذا إنكارٌ من الله عز وجل على مَنْ يدَّعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء الأقدمين، وهو مع ذلك يريد أن يتحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ... والآية دأمة لمن عدل عن الكتاب والسنة، وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل، وهو المراد بالطاغوت هاهنا، ولهذا قال (يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت) إلى آخرها " (5). وقال الفخر الرازي - رحمه الله -: " قال القاضي: ويجب أن يكون التحاكم إلى هذا الطاغوت كالكفر، وعدم الرضا بحكم محمد عليه الصلاة والسلام كفرًا. ويدل عليه ... أنه تعالى قال: يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به فجعل التحاكم إلى الطاغوت يكون إيمانًا به، ولا شك أن الإيمان بالطاغوت كفر بالله، كما أنَّ الكفر بالطاغوت إيمانٌ بالله " (6).

- **الدليل الثاني:** قوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (7). قال القرطبي - رحمه الله -: " قوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)، و(الظالمون)، و(الفاسقون)؛ أي: ومن لم يحكم بما أنزل الله رداً للقرآن، وجحدًا لقول الرسول عليه الصلاة والسلام فهو كافر. قاله ابن عباس، ومجاهد ... فأما من فعل ذلك وهو معتقد أنه ركب مُحَرِّم فهو من فُساق المسلمين " (8).

(1) وذلك في قوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (سورة المائدة، من الآية 44)، وقوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) (سورة المائدة، من الآية 45)، وقوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) (سورة المائدة، من الآية 47).

(2) ابن باز، مجموع الفتاوى، د. ط.، ج 2، ص 325.

(3) سورة النساء، الآية 60.

(4) ابن العربي، أحكام القرآن، ط 3، ج 1، ص 578.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط 1، ج 2، ص 302-305.

(6) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ط 3، ج 10، ص 121.

(7) سورة المائدة، من الآية 44.

(8) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط 2، ج 6، ص 190.

- **الدليل الثالث:** قوله تعالى: (أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) ⁽¹⁾. قال ابن كثير - رحمه الله -: " يُنكّرُ تعالى على مَنْ خرج عن حكم الله المحكّم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدّل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وَضَعَهَا الرجال بلا مُستند من شريعة الله كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهّالات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكّم به التتار من السياسات المأخوذة عن مَلِكِهِمْ جَنكِرْ خان الذي وضع لهم الياسق وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى: من اليهودية، والنصرانية، والملة الإسلامية وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أَخَذَهَا من مُجَرَّد نَظَرِهِ وهواه فصارت ... شرعاً مُتَّبَعاً يقدمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسول صلى الله عليه وسلم، فمن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يَحْكُمُ سواه في قليل ولا كثير " ⁽²⁾. وقال الحسن البصري - رضي الله عنه -: " مَنْ حكم بغير حكم الله فحكم الجاهلية " ⁽³⁾. وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: " إِنَّ كُلَّ معصيةٍ تؤخذ من ترك واجب أو فعل مُحرّم فهي من أخلاق الجاهلية " ⁽⁴⁾.

مما سبق من أدلة يتضح وجوب امتثال الأمة أفراداً وجماعات، حكماً ومحكومين، رعية ورعاة، لأحكام الشريعة الإسلامية، ووجوب تنظيم سلطات الدولة التشريعية، والقضائية، والتنفيذية ومؤسساتها على اختلافها التربوية، والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وفقاً لأحكام الشريعة الغراء، وأن الإعراض عن ذلك هو كفر أكبر مخرج من الملة والعياذ بالله ⁽⁵⁾، ومن الإعراض عن الامتثال لأحكام الشريعة الإسلامية النص في دساتير البلدان الإسلامية على أنها مصدر التشريع، وسن القوانين على خلافها.

الفرع الثاني: اثر العمل بأحكام الشريعة الإسلامية على السلم الوطني:

لا يستريب عاقل في أن العمل بأحكام الشريعة الإسلامية هو السبيل إلى تحقيق السلم الوطني. إذ إن الانقياد إلى تعاليم الإسلام عقيدة وشريعة، والاستقامة على واجباته ومسئولياته، والالتزام بأوامره، والانتهاز عن نواهيه في العبادات، والمعاملات، والفضائل، وتطبيق ما أمر به من حدود وتعازير هو الطريق الأوضح والأمنج والأمثل لتلبية الاحتياجات الإيمانية، والتعبدية، والنفسية، والمادية للفرد. فهو الوسيلة المثلى لتحقيق حاجة العبد إلى الإيمان،

(1) سورة المائدة، الآية 50.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج3، ص119.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج3، ص120.

(4) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ج1، ص85.

(5) علماء نجد الأعلام، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ط6، ج10، ص92.

والعبادة، وحاجته إلى الأمن، والطمأنينة، والحرية، والعدل، وحاجته إلى العيش الرغيد والحياة الكريمة المستقرة، مما يحقق له الشعور بالرضا والسعادة، فينعم بالسلم مع ذاته، والسلم مع الآخرين. أي: أن العمل بأحكام الشريعة الإسلامية هو الطريق لإقامة أركان البنيان الذي يركز عليه السلم الفردي والسلم الجماعي. ويستدل على ذلك بالعديد من الأدلة منها الآتي:

- **الدليل الأول:** قال تعالى: (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) ⁽¹⁾. قال الطبري - رحمه الله تعالى -: "لو أنهم عملوا بما أنزل إليهم مما جاءهم به محمد - صلى الله عليه وسلم - لأنزلنا عليهم المطر فلأنبت الثمر ... يقول: لأنبت لهم من الأرض من رزقي ما يغنيهم" ⁽²⁾. "والمعنى لو سئنا عليهم في أرزاقهم ولأكلوا أكلا متواصلا، وذكُر فوق وتحت للمبالغة فيما يفتح عليهم من الدنيا، ونظير هذه الآية (ومن يتق الله يجعل لهم مخرجاً ويرزقهم من حيث لا يحتسب) ⁽³⁾ ... فجعل تعالى الثقي من أسباب الرزق ... ووعد بالمزيد لمن شكر فقال: (لئن شكرتم لأزيدنكم) ⁽⁴⁾" ⁽⁵⁾. ويقول الفخر الرازي - رحمه الله: "واعلم أنه تعالى لما بيّن لهم في الآية الأولى أنهم لو آمنوا لفازوا بسعادات الآخرة، بيّن في هذه الآية أيضا أنهم لو آمنوا لفازوا بسعادات الدنيا ووجدوا طيباتها وخيراتها" ⁽⁶⁾. وفي ظل هذه الحياة الطيبة الآمنة المطمئنة يستشعر الفرد الأمان النفسي والمادي، فتتأصل لديه نوازع الخير، وتراجع النزعات الشريرة التي تدفع بها إلى العدوان.

- **الدليل الثاني:** قوله تعالى: (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) ⁽⁷⁾. قال القرطبي - رحمه الله -: "قال ابن عباس: ضَمِنَ الله تعالى لمن قرأ القرآن وَعَمِلَ به إلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ... (ومن أعرض عن ذكري)؛ أي: ديني، وتلاوة كتابي، والعمل بما فيه (فإن له معيشة ضنكا)؛ أي: عَيْشاً ضَيِّقاً ... والمعرض عن الدين مُسْتَوِلٍ عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به إلى الازدياد من الدنيا، مُسَلِّطٌ عليه الشُّحُّ، الذي يَقْبِضُ يَدَهُ عن الإنفاق، فَعَيْشُهُ ضَنْكٌ، وحالُه مُظْلَمَةٌ، كما قال بعضهم: لا يُعْرِضُ أَحَدٌ عن ذِكْرِ رَبِّهِ إلا أَظْلَمَ عليه وقتُه وتَشَوَّشَ

(1) سورة المائدة، الآية 66.

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج10، ص664.

(3) سورة الطلاق، من الآيتين 2، 3.

(4) سورة إبراهيم، من الآية 7.

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، ج6، ص241.

(6) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ط3، ج11، ص298.

(7) سورة طه، الآيتان 123، 124.

عليه رزقُهُ، وكان في عيشة ضنكٍ" (1). وقال ابن عباس، قوله: (ومن أعرض عن ذكرى فإنّ له معيشةً ضنكا) يقول: كل مالٍ أعطيته عبداً من عبادي قلّ أو كثر، لا يتقيني فيه، لا خير فيه، وهو الضنك في المعيشة" (2). "ذلك لأنّ المسلم لتوكُّله على الله يعيش في الدنيا طيباً كما قال: (فلنحييته حياةً طيبةً) (3)، والكافر بالله يكون حريصاً على الدنيا طالبا للزيادة أبداً فعيشته ضنكٌ، وحالته مظلمة" (4)، ولا يشك عاقل في أن حياة الشقاء التي يحياها الكافر، وكل من لم يمثل لأحكام الإسلام تجعله في حالة قلق مستمر، وخوف من المجهول، فتضطرب علاقته بذاته، كما تضطرب معاملاته مع الآخرين. ويدل على ذلك أن أعلى معدلات الأمراض النفسية والسلوكية والاجتماعية، وأعلى معدلات الانتحار هي في المجتمعات الكافرة، والمجتمعات التي لا تتمثل لتعاليم الإسلام.

- **الدليل الثالث:** قوله تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكّننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) (5). قال البغوي - رحمه الله - في تفسيره: " (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض) ... يعني والله ليستخلفنهم أي ليؤثرتهم أرض الكفار من العرب والعجم، فيجعلهم ملوكها وساستها وشكائها ... (كما استخلف الذين من قبلهم)؛ أي: بني إسرائيل حيث أهلك الجبابرة بمصر والشام وأورثهم أرضهم وديارهم، (وليمكّننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم)؛ أي: اختار، قال ابن عباس: يؤسّس لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على سائر الأديان ... (وليبدّلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدني لا يشركون بي شيئاً) ... آمنين، لا يشركون بي شيئاً، فأنجز الله وعده، وأظهر دينه ونصر أوليائه، وأبدلهم بعد الخوف أمناً وبسطةً في الأرض" (6)؛ أي: أنكم متى آمنتم والتزمت بتعاليم الإسلام، فإنكم ستنالون الحياة الطيبة الآمنة المطمئنة البعيدة عن المنغصات التي تكدر السلم النفسي والاجتماعي. أما إن كفرتم وأعرضتم عن الاستجابة لتعاليم الإسلام، فلن تنالوا إلا التعاسة والشقاء الذي يشقى بها الفرد، ويشقى به المجتمع، ويكدر صفو السلم فيه، ويقوض أركانه في نهاية المطاف.

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، ج11، ص258-259.

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج18، ص392.

(3) سورة النحل، من الآية 97.

(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ط3، ج22، ص111.

(5) سورة النور، الآية 55.

(6) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط1، ج2، ص425.

- **الدليل الرابع:** قوله تعالى: (لقد كان لسيئاً في مسكنهم آية، جنتان عن يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل حُمط وشيء من سدر قليل * ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نُجازي إلا الكفور) ⁽¹⁾. يقول الفخر الرازي - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: "لما بيّن الله حال الشاكرين لنعمه بذكر داود وسليمان بيّن حال الكافرين بأنعمه، بحكاية أهل سبأ ... وقوله: (آية)؛ أي: من فضل ربهم، ثم بيّنها بذكر بدله بقوله: جنتان عن يمين وشمال ... قوله: كلوا من رزق ربكم إشارة إلى تكميل النعم عليهم حيث لم يمنعه من أكل ثمارها خوف ولا مرض. وقوله: واشكروا له بيان أيضاً لكمال النعمة، فإنّ الشكر لا يطلب إلا على النعمة المعبرة. ثم لما بيّن حالهم في مساكنهم وبساتينهم وأكلهم أتمّ بيان النعمة بأن بيّن أنّ لا غائلة ⁽²⁾ عليه ولا تبعة في المال في الدنيا، فقال: بلدة طيبة أي: طاهرة عن المؤذيات لا حية فيها ولا عقرب ولا وباء ولا وحم، وقال: ورب غفور أي: لا عقاب عليه ولا عذاب في الآخرة، فعند هذا بان كمال النعمة حيث كانت لذة حاله خالية عن المفسد المالية. ثم إنه تعالى لمّا بيّن ما كان من جانبه ذكر ما كان من جانبهم فقال: (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل حُمط وشيء من سدر قليل)؛ فبيّن كمال ظلمهم بالإعراض بعد إبانة الآية ... ثم بيّن كيفية الانتقام منهم ... ثم بيّن الله أنّ ذلك كان مجازاة لهم على كفراهم" ⁽³⁾. وما وقع لمجتمع سبأ هو واقع بكل مجتمع لا محالة. فلما كانت بلدة سبأ على الإيمان والامتثال لتعاليم السماء، أحاطها الأمن والسلام والحياة الطيبة. وما إن بدّلت الإيمان بالكفر، واستبدلت الطاعة بالمعصية حتى أذاقها الله وبال أمرها؛ فاستحالت حياتها إلى ضيق وضنك وشقاء. وفي ظل ذلك تنامي أسباب التدابر والتناحر والتقاتل، وتتصدع العلاقات الاجتماعية، ويتلاشى السلم ويشيع العدوان.
- **الدليل الخامس:** قوله تعالى: (فقلْتُ استغفروا ربّكم إنه كان غفّاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً * ويمدّدكم بأموالٍ وبنينَ ويجعل لكم جناتٍ ويجعل لكم أنهاراً) ⁽⁴⁾. قال الطبري - رحمه الله -: "قوله: (فقلْتُ استغفروا ربّكم إنه كان غفّاراً) ... سلوا ربكم غفران ذنوبكم، وتوبوا إليه من كفركم، وعبادة ما سواه من الآلهة، ووحده، وأخلصوا له العبادة، يغفر لكم، إنه كان غفّاراً لذنوب من أناب إليه، وتاب إليه من ذنوبه. وقوله: (يرسل السماء عليكم مدراراً)؛ يقول: يسقيكم ربكم إن ثبتم ووحّدتموه، وأخلصتم له العبادة الغيث، فيرسل به السماء عليكم مدراراً متابعاً. وقوله: (وتمدّدكم بأموالٍ وبنينَ)؛ يقول: ويُعطكم مع ذلك

(1) سورة سبأ، الآيات 15-17.

(2) الغائلة، والمغالة: الشَّرُّ، والغوائل: الدواهي. يراجع: الرازي، مختار الصحاح، ط5، ج1، باب الغين، ص232.

(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ط3، ج35، ص300-301.

(4) سورة نوح، الآيات 10-12.

ربكم أموالاً وبنين، فيكثرها عندكم ويزيد فيما عندكم منها. (ويجعل لكم جناتٍ)؛ يقول: يرزقكم بساتين. (ويجعل لكم أنهاراً)؛ تسقون منها جناتكم ومزارعكم" ⁽¹⁾؛ والمعنى: "هَلِّمُوا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ فِيهَا دَرَكَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" ⁽²⁾. ويقول الفخر الرازي - رحمه الله -: "واعلم أن الاشتغال بالطاعة سبب لانفتاح أبواب الخيرات، وبدل عليه وجوه أحدها: أَنَّ الكفر سببُ خراب العالم على ما قال في كفر النصارى: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرَنَّ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَذَا أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلِذَا) ⁽³⁾، فَلَمَّا كَانَ الْكُفْرُ سَبَبًا لخراب العالم، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْإِيمَانُ سَبَبًا لعمارة العالم، وثانيها: الآياتُ منها هذه الآية، ومنها قوله: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) ⁽⁴⁾، (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ) ⁽⁵⁾، (وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا) ⁽⁶⁾، (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) ⁽⁷⁾، (وَأَمُرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ) ⁽⁸⁾، وثالثها: أنه تعالى قال: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ⁽⁹⁾، فإذا اشتغلوا بتحصيل المقصود، حصلَ ما يُحتاجُ إليه في الدنيا على سبيل التبعية ... واعلم أن الخلقَ مجبولون على محبة الخيرات العاجلة، ولذلك قال تعالى: (وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) ⁽¹⁰⁾، فلا جَرَمَ أَعْلَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى هَاهُنَا أَنَّ إِيْمَانَهُمُ بِاللَّهِ يَجْمَعُ لَهُمْ مَعَ الْحِظِّ الْوَافِرِ فِي الْآخِرَةِ الْخِصْبَ وَالْغِنَى فِي الدُّنْيَا وَالْأَشْيَاءُ الَّتِي وَعَدَهُمْ مِنْ مَنَافِعِ الدُّنْيَا" ⁽¹¹⁾. أي: أن الإيمان والاستجابة لأحكام الإسلام تجلب للفرد والمجتمع أسباب الحياة الرغيدة الآمنة المطمئنة والتي تعد أهم ركائز السلم.

إذن مما سبق من أدلة يتضح أنه لا سبيل لتحقيق السلم الفردي والاجتماعي إلا بالامتثال أحكام الشريعة الغراء. إذ أن للسلم أركاناً لا يقوم إلا بها تتمثل في توفية الاحتياجات الإيمانية والنفسية والمادية للفرد. ولا سبيل إلى استيفاء هذه الاحتياجات حق الاستيفاء إلا بالالتزام لتعاليم الإسلام باطنا وظاهراً، نظراً وعملاً، أفراداً وجماعات، رُعاة

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج33، ص633.

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج33، ص634.

(3) سورة مريم، الآيتان 90-91.

(4) سورة الأعراف، الآية 96.

(5) سورة المائدة، الآية 66.

(6) سورة الجن، الآية 16.

(7) سورة الطلاق، من الآيتين 2، 3.

(8) سورة طه، من الآية 132.

(9) سورة الذاريات، الآية 56.

(10) سورة الصف، من الآية 13.

(11) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ط3، ج20، ص652-653.

ورعايا، حُكَّامًا ومحكومين، تشريعًا، وتنفيذًا، وقضاءً، في الداخل والخارج. فالشريعة هي العدل. وثمرة العدل الأمن لصاحبه في الدنيا والآخرة، وتحقيق الاستقرار والطمأنينة في المجتمع، وإزالة أسباب النزاع المهلكة للطاقات والموارد⁽¹⁾، وبلوغ السلم المنشود.

المطلب الثاني: نشر دعوة الإسلام في الأرض ، وأثرها على تحقيق السلم الدولي:

يتطرق المطلب الحالي لحكم نشر دعوة الإسلام في العالم، وأثرها على تحقيق السلم الدولي. ويجري تفصيل ذلك في فرعين على النحو الآتي:

الفرع الأول: حكم نشر دعوة الإسلام في الأرض:

إن نشر دعوة الإسلام فرض من أوجب فروض الإسلام. إذ يتوجب على المسلمين عموماً - وأولوا الأمر علماء وحُكَّاماً على وجه الخصوص - تبليغ رسالة الإسلام لجميع أمم الأرض. فإن لم يقيم أولوا الأمر بذلك، آثمت الأمة جميعاً. ويستدل على وجوب تبليغ دعوة الإسلام إلى جميع الأمم بالعديد من الأدلة منها الآتي:

- **الدليل الأول:-** قال الله تعالى: (وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ⁽²⁾. قال الطبري - رحمه الله -: "يعني بذلك جل ثناؤه: (وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ) أيها المؤمنون (أُمَّةٌ)، يقول: جماعة (يَدْعُونَ) الناس (إِلَى الْخَيْرِ) يعني إلى الإسلام وشرائعه" ⁽³⁾.

- **الدليل الثاني:-** قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) ⁽⁴⁾. قال ابن كثير - رحمه الله -: "يقول تعالى مخاطباً عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم باسم الرسالة، وأمرًا له بالإبلاغ جميع ما أرسله الله به" ⁽⁵⁾. والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولأئمة من بعده؛ أي: أن الأمة مأمورة بتبليغ دعوة الإسلام إلى جميع أمم الأرض في مشارقها ومغاربها.

الدليل الثالث:- قال الله تعالى: "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا" ⁽⁶⁾. يقول ابن كثير - رحمه الله -: "يقول تعالى لِنَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد: يا أيها الناس وهذا خطاب"

⁽¹⁾ لخضر بن قومار، مفهوم العدل في الإسلام ونماذج من روائعه، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد (1)، العدد (1)، ص 67.

⁽²⁾ سورة آل عمران، الآية 104.

⁽³⁾ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط 1، ج 7، ص 90.

⁽⁴⁾ سورة المائدة، الآية 67.

⁽⁵⁾ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط 1، ج 3، ص 136.

⁽⁶⁾ سورة الأعراف، جزء من الآية 158.

للأحمر والأسود والعربي والعجمي إني رسول الله إليكم جميعاً؛ أي: جميعكم، وهذا من شرفه وعظمته صلى الله عليه وسلم أنه خاتم النبيين وأنه مبعوث إلى الناس كافة، والآيا في هذا كثيرة، كما أن الأحاديث في هذا أكثر من أن تُحصَر، وهو معلوم من دين الإسلام ضرورة أنه صلوات الله وسلامه عليه رسول الله إلى الناس كلهم" (1).

الدليل الرابع:- قال الله تعالى: (وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (2). يقول ابن كثير - رحمه الله -: "يقول تعالى لعبدِهِ ورسولِهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم تسليماً: (وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيراً ونذيراً)؛ أي: إلى جميع الخلائق من المكلفين" (3).

من الأدلة السابقة يتضح أن الأمة الإسلامية مأمورة بتبليغ رسالة الإسلام إلى جميع الأمم في كل زمان ومكان. كما يدل على ذلك قول الله تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) (4). قال أبو بكر الجصاص: "قوله تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) يوجب فرض قتال الكفار حتى يتروكوا الكفر. قال ابن عباس وقتادة ومجاهد والربيع بن أنس: الفتنة ها هنا الشرك. وقيل: إنما سُمي الكفر فتنة لأنه يؤدي إلى الهلاك" (5). ويستدل على ذلك أيضاً بقوله تعالى: (انفروا خفاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) (6). قال القرطبي في هذه الآية: "فرض أيضاً على الإمام إغراء طائفة إلى العدو كل سنة مرة يخرج معهم بنفسه أو يخرج من يثق به ليدعوهم إلى الإسلام، ويرغبهم، ويكف أذاهم ويظهر دين الله عليهم حتى يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية عن يد" (7)؛ إذ أن ذلك هو السبيل إلى خيرهم، وخير البشرية.

الفرع الثاني: أثر نشر دعوة الإسلام على السلم الدولي:

لا ريب أن نشر دعوة الإسلام في العالم هي السبيل الأنجع لتعزيز السلم الدولي؛ إذ أنها الوسيلة لبسط رسالة

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج3، ص 440.

(2) سورة سبا، الآية 28.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج6، ص 458.

(4) سورة البقرة، من الآية 193.

(5) الجصاص، أحكام القرآن، د. ط.، ج1، ص 324.

(6) سورة التوبة، الآية 41.

(7) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، ج8، ص 152.

الإسلام في الأرض؛ تلك الرسالة التي تركز عليها أسس السلم والعدل والخير للأمم الأرض كافة، ومحو ظلمات الكفر الذي يعد المنبع الرئيس للقلق والاضطرابات والنزاعات التي تقوض دعائم السلم الدولي. ويتضح ذلك من وجهين على النحو الآتي:

الوجه الأول:- انه بنشر دعوة الإسلام في الأرض تصير أحكام الشريعة الإسلامية - وهي الشريعة الحق - مصدر التشريع للقانون الدولي. إذ أنه مع انتشار الدعوة، واعتناق البشر للإسلام، يظهر الإسلام على غيره من الأديان، وتصير الغلبة للمسلمين، وتكون شريعة الإسلام هي الشريعة الحاكمة في العالم. ولا يستريب عاقل في أن الشريعة الإسلامية وحدها هي الكفيلة بتحقيق العدل في الأرض للمسلمين وغير المسلمين. ويستدل على ذلك بالعديد من الأدلة منها الآتي:

- **الدليل الأول:** قوله تعالى: (ولو أنَّ أهل القرى آمنوا واتَّقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض ولكن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) ⁽¹⁾. قال البغوي - رحمه الله -: " (ولو أنَّ أهل القرى آمنوا واتَّقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض)؛ يعني المطر من السماء والنبات من الأرض. وأصل البركة المواظبة على الشيء، أي: تابعنا عليهم المطر والنبات ورفعنا عنهم القحط والجذب. (ولكن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من الأعمال الخبيثة" ⁽²⁾. ويقول الفخر الرازي - رحمه الله -: "اعلم أنه تعالى لما بيَّن في الآية الأولى أنَّ الذين عَصَوْا وتمردوا أخذهم الله بغتَةً، بيَّن في هذه الآية أنهم لو أطاعوا لفتح الله عليهم أبواب الخيرات ... ولكن كَذَّبُوا ... فأخذناهم بالجدوبة والقحط بما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية" ⁽³⁾؛ أي: أن الاستجابة لأحكام الإسلام هو السبيل لاغتنام الخيرات في الماكل والمشرب والمسكن وسائر اطايب الحياة كما أنه السبيل لتحقيق العدالة. ومن المعلوم أن غالبية أسباب النزاع على مستوى الأفراد والجماعات والدول هي الشعور بالإحباطات المتكررة من جراء عدم القدرة على تلبية الاحتياجات الأساسية من مأكَل ومشرب ونحو ذلك. أضف إلى ذلك تفاقم مشاعر الظلم لغياب العدالة على المستوى القطري والدولي. ومن ثم فإنه بالاستجابة لتلك الاحتياجات، والاستجابة لمتطلبات العدالة يبيث الشعور بالرضا، والأمن، ويزيل أسباب النزاعات، فيسود السلم بين الأفراد والجماعات والدول.

(1) سورة الأعراف، الآية 96.

(2) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط1، ج2، ص317.

(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ط3، ج14، ص322.

- **الدليل الثاني:** قوله تعالى حكاية عن نبي الله هود عليه السلام: (ويا قوم استغفروا ربّكم ثم توبوا إليه يُرسل السماء عليكم مدرارا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) ⁽¹⁾. يقول الطبري - في تفسيره -: "يقول: فإنكم إن آمنتم بالله وتبتم من كفركم به، أرسل قطرا السماء عليكم يدري لكم الغيث في وقت حاجتكم إليه، وتحيا بلادكم من الجذب والقحط" ⁽²⁾. وقال القرطبي - رحمه الله -: "قال الزّجاج: المعنى يَزِدْكُمْ قُوَّةً فِي النِّعَمِ" ⁽³⁾. و"في هذه الآية ... دليل على أَنَّ الاستغفار يُسْتَنْزَلُ بِهِ الرِّزْقُ والأمطار" ⁽⁴⁾. وتحصيل الرزق ينتزع الشعور بالخوف والقلق على فواته، والذي يعد أحد الأسباب الرئيسة وراء صراع المرء مع ذاته، ومع غيره، وصراع الدولة مع غيرها.

- **الدليل الثالث:** قال الله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ⁽⁵⁾. قال الطبري - رحمه الله -: "عن ابن عباس (فلنحييّه حياة طيبة)؛ قال: الرزق الطيب في الدنيا" ⁽⁶⁾، " (ولنجزينهم أجورهم)؛ أي: في الآخرة (بأحسن ما كانوا يعملون)" ⁽⁷⁾؛ وقيل: "من عمل عملا صالحا وهو مؤمنٌ في فاقة" ⁽⁸⁾ أو ميسرة، فحياته طيبة، ومن أعرض عن ذكر الله، فلم يؤمن ولم يعمل صالحا، عيشته ضنكة لا خير فيها" ⁽⁹⁾؛ أي: أن من امتثل لأحكام الشريعة ضمن بذلك الحياة الرغيدة الآمنة، وعاش في سلام دائم مع نفسه ومع غيره، فردا كان أو جماعة أو دولة من الدول، ومن أعرض عنها لم يجن إلا الحياة التعيسة ولو توفرت له كل وسائل الإشباع المادي، وعاش في صراع دائم مع ذاته، ومع الآخرين.

- **الدليل الرابع:** قال الله تعالى: (وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا) ⁽¹⁰⁾. قال الطبري - رحمه الله - في تفسيره: "يقول تعالى ذكره: وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامَ هَؤُلَاءِ الْقَاسِطُونَ ⁽¹¹⁾ عَلَى طَرِيقَةِ الْحَقِّ

⁽¹⁾ سورة هود، الآية 52.

⁽²⁾ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج15، ص358.

⁽³⁾ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، ج9، ص51.

⁽⁴⁾ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، ج18، ص302.

⁽⁵⁾ سورة النحل، الآية 97.

⁽⁶⁾ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج17، ص390.

⁽⁷⁾ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، ج10، ص174.

⁽⁸⁾ الفاقة: الفقر والحاجة. يراجع، الرازي، مختار الصحاح، ط5، ج1، باب الفاء، ص244.

⁽⁹⁾ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج17، ص391.

⁽¹⁰⁾ سورة الجن، الآية 16.

⁽¹¹⁾ القاسطون: هم الجائرون عن الإسلام وقصد السبيل". الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج33، ص661.

والاستقامة (لأسقيناهم ماءً غدقا) يقول: لو سَعْنَا عليهم في الرزق، وبسطناهم في الدنيا" (1). وقال الفخر الرازي - رحمه الله -: "إنما ذكر الماء كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع" (2)، ومع طيب الحياة وكثرة المنافع، يشيع الشعور بالرضا، فتقل احتمالية اللجوء إلى المسالك العدوانية والتي تقوض السلم الاجتماعي، والدولي.

الوجه الثاني:- أنه من خلال نشر دعوة الإسلام في الأرض يقف البشر على دعوة الحق التي تتجاوب مع الفطر السليمة. فلا يتردد أهل الفطر القويمة والعقول الصحيحة في اعتناق الإسلام. وبذا يزول الكفر من الأرض، وإن لم يزل بالكلية فإنه ينحسر وجوده، ويتضاءل أثره. وبزوال الكفر وانحساره، تنحسر أسباب تعكير صفو السلم في العالم. إذ أن الكفر وأهله هو المصدر الرئيس للشر في العالم. ويستدل على ذلك بالعديد من الأدلة منها الآتي:

٢ - الدليل الأول: قال الله تعالى: (ولا يزالون يُقاتلونكم حتى يَرُدُّوكُم عن دينكم إن استطاعوا) (3)؛ "أي: هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه، غير تائبين ولا نازعين؛ يعني: على أن يفتنوا المسلمين عن دينهم حتى يردوهم إلى الكفر" (4)؛ أي: أن الكافرين لن يألو جهداً لتعكير صفو السلم على المستوى الوطني والمستوى الدولي. ولذا كان من الضروري كسر شوكة الكفر وأهله، وضرب الذلة والصغار عليهم لتحقيق السلم الدولي، والحفاظ عليه.

٢ - الدليل الثاني: قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يَأْلُونكم خَبَالاً وَدُّوا ما عَنَيْتُمْ قد بَدَتِ البغضاء من أفواههم وما تُخْفِي صدورهم أكبرُ قد بَيَّنَّا لكم الآياتِ إن كنتم تعقلون * ها أنتم أُولَئِ تُحِبُّوهُمْ ولا يُحِبُّونكم وتؤمنون بالكتابِ كُلِّهِ وإذا لَقُوكُم قالوا آمَنَّا وإذا خَلَوْا عَصَوْا عليكم الأمانَ مِنَ الْعَيْظِ، قُلْ مُوتُوا بِعَيْطِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بذات الصدور * إِنْ تَمَسَّسْكُم حَسَنَةٌ تَسُوءُهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْرِبُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً، إِنَّ اللهَ بما يعملون مُحِيطٌ) (5). يقول ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لهذا الآيات: "يقول تبارك وتعالى ناهياً عباده المؤمنين عن اتخاذ المنافقين بطانة؛ أي: يُطلعوهم على سرائرهم وما يُضمرونه لأعدائهم، والمنافقون، يُجهدهم وطاقاتهم، لا يَأْلُون المؤمنين خَبَالاً؛ أي: يَسْعَوْنَ في مخالفتهم وما يَضُرُّهم بكل مُمْكِن، وبما يستطيعون من المكر والخديعة، وَيَوَدُّون ما يُعْنِثُ المؤمنين وَيُجْرِجُهُمْ وَيَشُقُّ عليهم، وقوله تعالى: (لا تتخذوا بطانة من دونكم)؛ أي: من دونكم؛ أي: من غيركم من

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج33، ص663.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ط3، ج20، ص673.

(3) سورة البقرة، جزء من الآية 217.

(4) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج4، ص316.

(5) سورة آل عمران، الآيات 118 - 120.

أهل الأديان، وبطانة الرجل هم خاصة أهله الذين يطلعون على داخلته أمره. ثم قال تعالى: (قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر)؛ أي: قد لاح على صفحات وجوههم، وفلتات ألسنتهم من العداوة، مع ما هم مشتملون عليه في صدورهم من البغضاء للإسلام وأهله، ما لا يخفى مثله على لبيب عاقل، ولهذا قال تعالى: (قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) ... وقوله تعالى: (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم)؛ أي: أنتم أيها المؤمنون تحبون المنافقين بما يظهرونه لكم من الإيمان فتحبونهم على ذلك، وهم لا يحبونكم لا باطنا ولا ظاهرا، وتؤمنون بالكتاب كله؛ أي: ليس عندكم في شيء منه شك ولا ريب، وهم عندهم الشك والرأي والحيرة ... وعن ابن عباس: (وتؤمنون بالكتاب كله)؛ أي: بكتابكم وكتابهم، وبما مضى من الكتب قبل ذلك، وهم يكفولون بكتابكم، فأنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم ... وهذا شأن المنافقين يُظهرون للمؤمنين الإيمان والمودة، وهم في الباطن بخلاف ذلك من كل وجه، كما قال تعالى: (وإذا خلوا خلوا على صدورهم الأنامل من العيظ)؛ وذلك أشد العيظ والحق. قال الله تعالى: (قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور)؛ أي: مهما كنتم تحسدون عليه المؤمنين ويعيظكم ذلك منهم، فاعلموا أن الله مُتِمُّ نعمته على عباده المؤمنين ومُكَمِّلٌ دينه، ومُغَلِّ كَلِمَتِهِ، ومُظَهِّرٌ دينه، فموتوا أنتم بغيظكم (إن الله عليم بذات الصدور)؛ أي: هو عليم بما تنطوي عليه ضمائرهم، وتكنه سرائركم من البغضاء والحسد والغِلِّ للمؤمنين، وهو مجازيكم عليه في الدنيا بأن يُريكم خلاف ما تُؤملون، وفي الآخرة بالعذاب الشديد في النار التي أنتم خالدون فيها لا تحيد لكم عنها، ولا خروج لكم منها. ثم قال تعالى: (إن تمسسونكم حسنة تسموهم وإن تصيبكم سيئة يفرحوا بها)، وهذه الحال دالة على شدة العداوة منهم للمؤمنين، وهو أنه إذا أصاب المؤمنين خصب ونصر وتأييد وكثروا وعز أنصارهم، ساء ذلك المنافقين، وإن أصاب المسلمين سنة أي جذب أو أدب عليهم الأعداء، لما لله تعالى في ذلك من الحكمة - كما جرى يوم أُحُد - فرح المنافقون بذلك⁽¹⁾. أي: أن الكفار على اختلاف مللهم ومشاربهم يضمرون العداوة للمسلمين، ولن يدخروا وسعا لتكدير سلمهم، واستئصالهم. ومن ثم لا محيص للظفر بالسلم الدولي إلا بقهر الكفار، وإخضاعهم لسلطان الإسلام.

== **الدليل الثالث:** قال الله تعالى: (إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً)⁽²⁾. قال الطبري - رحمه الله -: "أخبرهم جل ثناؤه [أي: أخبر الله تعالى المؤمنين] عما عليه أهل الكفر لهم فقال: (إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً)، يعني: الجاحدين وحدانية الله (كانوا لكم عدواً مبيناً)؛ يقول: عدواً قد أبانوا لكم عداوتهم

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، ج2، ص92.

(2) سورة النساء، جزء من الآية 101.

بمناصبتهم لكم الحرب على إيمانكم بالله وبرسوله ... ومخالفتكم ما هم عليه من الضلالة" (1). والعدو لا يريد الخير لعدوه، ولا يسعى إليه. وإنما بغيته إيصال الشر إليه، وتكدير أمنه بالسبل كافة. وذلك بخلاف المسلم الذي يحب الهداية والأمن والسعادة لجميع البشر. ولذا لا سبيل لبلوغ السلم الدولي إلا بخضوع العالم لسلطان المسلمين.

== **الدليل الرابع:** قال الله تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) (2). يقول ابن جرير الطبري - رحمه الله -: "يقول تعالى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لتجدن) يا محمد، أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ صَدَّقُوا وَاتَّبَعُواكَ وَصَدَّقُوا بِمَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ (اليهود والذين أشركوا)، يعني عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ" (3). ويقول الفخر الرازي - رحمه الله -: "اعلم أنه تعالى لما ذَكَرَ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مَا ذَكَرَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْيَهُودَ فِي غَايَةِ الْعَدَاوَةِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَلِذَلِكَ جَعَلَهُمْ قُرْنَاءَ لِلْمُشْرِكِينَ فِي شِدَّةِ الْعَدَاوَةِ ... مَذْهَبُ الْيَهُودِ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ إِیْصَالُ الشَّرِّ إِلَى مَنْ يَخَالِفُهُمْ فِي الدِّينِ بِأَيِّ طَرِيقٍ كَانَ، فَإِنْ قَدَرُوا عَلَى الْقَتْلِ فَذَلِكَ، وَإِلَّا فَبِغَضَبِ الْمَالِ أَوْ بِالسَّرْقَةِ أَوْ بِنَوْعٍ مِنَ الْمَكْرِ وَالْكِدِّ وَالْحِيلَةِ" (4). وقال الشوكاني - رحمه الله -: "فِي الْآيَةِ: أَنَّ الْيَهُودَ وَالْمُشْرِكِينَ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ، أَشَدَّ جَمِيعِ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَأَصْلَبَهُمْ فِي ذَلِكَ" (5). ولما كان الكفار على هذا النحو من العداء للمسلمين، فإنهم لن يتورعوا في بذل الغالي والنفيس للإخلال بأنهم، وإثارة القلاقل والاضطرابات بينهم، واختلاق الأزمات والصراعات لتقويض سلمهم. لذا كان الطريق الأفوم لتكريس السلم الدولي هو دحر الكافرين، وضعضة مصادر قوتهم وأن تكون الغلبة والهيمنة لدعوة الحق والسلم وأهلها وهي دعوة الإسلام ورسالة المسلمين.

من مجمل الأدلة السابقة يتضح أن الكفر هو السبب الجوهرى وراء الصراعات والنزاعات والقلاقل والحروب الظالمة في الأرض. فغالب منغصات الأمن والسلام في العالم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالكافرين على اختلاف أزماهم؛ في القديم كانوا أو في الحديث، وعلى اختلاف أوطانهم؛ في الشرق كانوا أو في الغرب؛ وفي الجنوب كانوا أو في الشمال، وعلى اختلاف مللهم كتابيون كانوا؛ أو غير كتابيين، يهودا كانوا أو نصارى؛ وثنيون كانوا أو ملاحدة أو منافقين يطنون الكفر ويظهرون الإسلام، وعلى اختلاف جنسياتهم؛ روس كانوا أو أميريكاني؛ إنجليز كانوا أو فرنسيين أو غيرهم من جنسيات الكفر والكافرين.

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج9، ص124.

(2) سورة المائدة، جزء من الآية 82.

(3) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج10، ص498.

(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ط3، ج12، ص413.

(5) الشوكاني، فتح القدير، ط1، ج2، ص77.

وهذا هو حال الكفر وأهله منذ فجر الخليقة. وهذا هو حاله منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم. إذ كان الشرك والمشركون مصدر تعكير صفو السلم في مجتمع مكة، وعلى دربهم سار اليهود والمنافقون في مجتمع المدينة. ولم يكد ينتهي العهد النبوي حتى كثر المرتدون عن أنيابهم فقوضوا هدوء السلم في عهد الصديق أبي بكر رضي الله عنه. وواصل الكفر والكافرون حربهم الشعواء على سلم المجتمع المسلم بقتل الخليفين الراشدين عمر بن الخطاب وعثمان بن عثمان، وزعزعة الأمن في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

ولم يفتأ الكفر وأهله يثير القلاقل والاضطرابات في المجتمع المسلم منذ عهد الخلافة الراشدة حتى وصل إلى ذروته حين وقعت دولة الخلافة العباسية فريسة لكفرة الشرق وكفرة الغرب؛ إذ استباحها كفرة الشرق من التتر الوثنيين، وأسقطوا الخلافة العباسية، واستباحها كفرة الغرب من الأوروبيين النصارى بهجمتهم الصليبية، واستيلائهم على بلاد الشام.

وواصل الكفر والكافرين حربهم لتقويض أسس السلم والأمن في بلاد المسلمين بهجمتهم الاستخراية الحديثة التي نهشوا بها الخلافة العثمانية وأسقطوها، واستولوا على معظم بلاد المسلمين، وعاثوا فيها فسادا.

ولم تهدأ نائرة الكفر وأهله حتى احتل بلاد المسلمين المعاصرة على نحو مُقَنَّع، وذلك بأن غرس أذياله في تربة المسلمين؛ أذياله التي تنتسب إلى الإسلام والمسلمين في ظاهرهم، وهم في حقيقتهم سدنة الكفر وأهله. وهؤلاء السدنة وأربابهم من الكفرة هم السبب الرئيس وراء زعزعة السلم في بلاد المسلمين في كل عصر وفي كل مصر. ويشهد على ذلك العديد من المآسي التي يعانها المسلمون في الوقت المعاصر. من ذلك ما يعانها المسلمون في فلسطين على أيدي اليهود، وما يعانها أهلنا المسلمون في الهند على أيدي كفرة الهنود من السيخ وغيرهم، وما يعانها المسلمون الإيجور في تركستان الشرقية على أيدي الكفرة من الصينيين، وما تعانها الأقليات المسلمة من اضطهاد في البلاد الأوروبية. والداع إلى ذلك هو كرايتهم للإسلام، وحقدهم على المسلمين، ورغبتهم الحثيثة لاجتثاثهم.

بل إن الكفر وأهله هما السبب الجوهرى لتكدير صفو السلم حتى لغير المسلمين. ويشهد على ذلك الحربين العالميتين التي شنهما الكفرة من الغرب والشرق على بعضهما البعض وقوضوا بهما أسس السلم الدولي. بل ويشهد على ذلك الحرب المعاصرة التي شنها كفرة الشرق من الروس والأوكرانيين على بعضهما البعض، ووصل إلى الأمر إلى التهديد بحرب عالمية ثالثة. والسبب الرئيس وراء هذه الحرب التي يشنها الكفرة على بعضهم البعض هي النزعة للسيطرة والهيمنة، وبسط النفوذ. أي: أن الكفر على اختلاف

مشاركته لن يكل عن إثارة القلاقل والاضطرابات والنزاعات - تحت أي مسمى - لتعكير صفو السلم الدولي.

ولا حل لتحقيق السلم الدولي إلا بتسليم مقاليد القيادة للمسلمين. يشير الشيخ أبي الحسن الندوي - رحمه الله - إلى ذلك بقوله: "والحل الوحيد هو تحول القيادة العالمية، وانتقال دفة الحياة من اليد الآثمة الخرقاء التي أساءت استعمالها إلى يد أخرى بريئة حاذقة. إن تحول القيادة من بريطانيا إلى أميركا ومنهما جميعا إلى روسيا لا يغني غناءً، ولا يغير من الموقف شيئاً... فإن هذا التحول ليس إلا نقل المجذاف من اليمين إلى الشمال إذا تَعَبَت الأولى أو بالعكس. فما دام المجذاف واحداً، فلا فرق بين يمينه وشماله. وليست بريطانيا وأميركا وروسيا إلا أيدي رَجُلٍ واحد يتداول دفة الحياة. وتتناوب تجديف السفينة على خط واحد إلى جهة واحدة. إن التحول المؤثر الواضح هو تحول القيادة من أوروبا - بالمعنى الواسع الذي يشمل بريطانيا وأميركا وروسيا ومن كان على شاكلتها من الأمم الآسيوية والشرقية - التي تقودها المادية والجاهلية - إلى العالم الإسلامي الذي يقوده سيدنا صلى الله عليه وسلم برسالته الخالدة، ودينه الحكيم. هذا هو التحول الذي يعير وجه التاريخ، ويُحوِّل مجرى الأمور ويُنقذ العالم من الساعة الرهيبة التي تَرَقُّبُهُ" (1). وبعبارة أخرى، فإنه لا سبيل للعالم للخلاص من أسباب التناحر والتقاتل إلا بتسليم قيادته إلى المسلمين.

إذن لا سبيل إلى بلوغ السلم الدولي إلا بنشر دعوة الإسلام في الأرض. إذ أن الإسلام هو رسالة السلم والأمن والخير والسعادة لأهل الأرض. وهو السبيل لمحو الكفر الذي هو مصدر الصراعات والنزاعات والقلاقل والشر والتعاسة لأهل الأرض. وهو السبيل لتقويض سلطان الكافرين، وسيطرتهم، وفرض الذلة والصغار عليهم، وإجهاض مساعيهم لنسف ركائز السلم بين المجتمعات. كما أنه السبيل لفرض هيمنة المسلمين، وتحكيم شريعة الحق بين أهل الأرض، وبذا تتحقق العدالة المنشودة بين الأمم، فتتلاشى أسباب النزاع التي تكدر صفو السلم الدولي.

الخاتمة

استهدفت الدراسة الحالية تجلية السبل الكفيلة بتحقيق السلم الوطني والدولي وفقاً لتعاليم الإسلام. وأسفرت الدراسة عن العديد من النتائج تتحدد في الآتي:

أولاً:- إن العمل بأحكام الشريعة الإسلامية هو السبيل إلى تحقيق السلم الوطني. إذ إن الانقياد إلى تعاليم الإسلام عقيدة وشريعة، والاستقامة على واجباته ومسئولياته في العبادات، والمعاملات، والفضائل،، والائتمار بأوامره،

(1) أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بالخطأ المسلمين، د. ط.، ص 228.

والانتهاء عن نواهيه، في وتطبيق ما أمر به من حدود وتعازير هو الطريق الأوحده والأمنج والأمثل لتلبية الاحتياجات التي يقوم بها السلم الوطني بأنواعها الثلاث، وهي:

- **الاحتياجات الإيمانية والتعبدية:** وتتحدد في الحاجة إلى الإيمان بالله تعالى، وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خير وشره، والحاجة إلى إقامة شعائر الإسلام من صلاة، وركاة، وصوم، وحج، والحاجة إلى الالتزام بالمعاملات والحاجة إلى التحلي بالفضائل الإسلامية.
- **الاحتياجات النفسية:** كالحاجة إلى الأمن، والحرية، والعدل، والتقدير، والتعلم، ونحو ذلك.
- **الاحتياجات المادية:** كالحاجة إلى الطعام والشراب، والمسكن، ونحوه.

وثمره الوفاء بهذه الاحتياجات شعور المرء بالرضا والسعادة، فينعم بالسلم مع ذاته، وينعم بالسلم مع الآخرين. أي: أن العمل بأحكام الشريعة الإسلامية هو الطريق لإقامة أركان البنيان الذي يرتكز عليه السلم الفردي والسلم الجماعي، والسلم الوطني بالضرورة. وذلك بخلاف ما لم تستوفى هذه الاحتياجات، إذ يعتري الشخص الشعور بالتوتر والقلق، والإحباط، وتفترسه النزاع الشريرة، وتتملكه الصراعات الداخلية، فيأس ويعيش حالة من الحرب المستمرة مع ذاته، والتي تلقي بظلالها على المحيطين، فيعيش في حالة حرب دائمة مع غيره. ويتسع نطاق هذه الحرب حتى لا يكاد يسلم منها أحد. وتشيع القلاقل والاضطرابات والنزاعات بين أفراد المجتمع وجماعاته، فتكدر السلم العام، وقد تودي بأسس هذا المجتمع في نهاية المطاف.

ثانياً:- إن نشر دعوة الإسلام في العالم هي السبيل الأنجع لتعزيز السلم الدولي؛ وذلك من وجهين على النحو الآتي:

- **الوجه الأول:-** أن نشر دعوة الإسلام في الأرض هي السبيل لأن تكون أحكام الشريعة الإسلامية مصدر التشريع للقانون الدولي. فمن أهم ثمار نشر الدعوة هي ظهور الإسلام على غيره من الأديان، وتحقيق الغلبة للمسلمين، وتحقيق الغلبة والتفوق للمسلمين على غيرهم من أمم الأرض تصير أحكام الشريعة الإسلامية مصدر التشريع للقانون الدولي. ولا يستريب عاقل في أن الشريعة الإسلامية وحدها هي الكفيلة بتحقيق العدل في الأرض للمسلمين وغير المسلمين، وفي ظل العدل، ينعم المجتمع الدولي بالسلم. إذ من المسلّم به أنه لا قيام للسلم دون عدالة.

- **الوجه الثاني:-** أن نشر دعوة الإسلام هي السبيل لتجفيف المنبع الرئيس لتقويض السلم الدولي وهو الكفر وأهله. إذ أن الكفر وأهله هو المصدر الأساسي لإثارة الصراعات والنزاعات والقلاقل والشر والتعاسة لأهل الأرض. فمع نشر دعوة الحق، ودخول الناس في دين الله تعالى، يتضعض سلطان الكافرين، وتتلاشى سيطرتهم، وتُجهض أنظمتهم المنحرفة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والتشريعية، على المستويين

الوطني والدولي، والتي تتصادم مع الفطر القويمة، والعقول السليمة، والتي ملأت الدنيا ظلما وجورا، وقوّضت دعائم السلم الدولي.

وبناءً على ما أسفر عنه البحث من نتائج، توصي الدراسة بالآتي:

أولاً:- مطالبة أصحاب القرار السياسي - من خلال القنوات الرسمية - بوجوب التزام الدولة بمؤسساتها الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية - وعلى الصعيدين الداخلي والخارجي - بأحكام الشريعة الإسلامية امتثالاً لتعاليم الإسلام من جهة، واستجابة لمتطلبات السلم الوطني من جهة أخرى.

ثانياً:- مطالبة أصحاب القرار السياسي بالاضطلاع بدورهم في اتخاذ التدابير كافة لنشر رسالة الإسلام في العالم.

ثالثاً:- مطالبة الأجهزة الدعوية - متمثلة في وزارة الأوقاف والشئون الدينية والوزارات ذات الصلة - بإرسال القوافل الدعوية لمختلف دول العالم لتبليغ رسالة الإسلام إلى مختلف الأمم، وتذليل العقبات كافة التي قد تعرقل الجهود المبذولة في هذا الشأن.

رابعاً:- مطالبة منظمة الأمم المتحدة، والأجهزة التابعة لها المعنية بالتشريع والقضاء بضرورة الاستناد إلى أحكام الشريعة الإسلامية كمصدر للتشريع.

مراجع الدراسة

- الألباني، محمد ناصر الدين، المتوفي سنة (1420هـ). (1421هـ-2000م). صحيح الترغيب والترهيب، خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه، ط1، الرياض، مكتبة المعارف.
- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، المتوفي سنة (1420هـ). مجموع الفتاوى، د. ط.، جمع وطبع: محمد بن سعد الشويعر، الرياض، د. ن.، د. ت.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن القراء الشافعي، المتوفي سنة (510هـ). (1420هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرازق المهدي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي، المتوفي سنة (370هـ). (1405هـ). أحكام القرآن، د. ط.، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني، المتوفي سنة (852هـ). (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري، د. ط.، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت، دار المعرفة.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، المتوفي سنة (666هـ). (1419هـ-1999م). مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت-صيدا، المكتبة العصرية-الدار النموذجية.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، المتوفي سنة (1250هـ)، (1414هـ - 1994م). فتح القدير، ط1، دمشق - بيروت، دار ابن كثير - دار الكلم الطيب.

- الطبري، محمد بر جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر، المتوفي سنة (310هـ).، (1422هـ-2001م).
جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، القاهرة، دار هجر.
- ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الإشبيلي المالكي، المتوفي سنة (543هـ). (1424هـ-2003م). أحكام القرآن، ط3، تعليق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية.
- علماء نجد الأعلام، (1417هـ-1996م). الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ط6، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الرياض، د. ن.
- الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، المتوفي سنة (606هـ). (1420هـ). مفاتيح الغيب، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- القرطبي، أبو عبد الله، المتوفي سنة (671هـ). (1384هـ-1964م). الجامع لأحكام القرآن، ط2، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية.
- بن قומר، لخضر، (2017). مفهوم العدل في الإسلام ونماذج من روائعه، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية، جامعة غرداية، دولة الجزائر، المجلد (1)، العدد (1)، ص ص 52 - 68.
- قنوني، وسيلة، (2015). توسيع مفهوم السلم والأمن الدوليين في القانون الدولي، مجلة الآداب، والعلوم الاجتماعية، جامعة سطيف (2)، دولة الجزائر، المجلد (12)، العدد (21)، ديسمبر، ص ص 67 - 76.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي، المتوفي سنة (774هـ). (1419هـ). تفسير القرآن العظيم، ط1، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مُكْرَم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حنيفة، المتوفي سنة (711هـ)، (1994). لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر.
- الندوي، أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين، المتوفي سنة (1420هـ)، (د. ت.). ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، د. ط.. المنصورة، مصر، مكتبة الإيمان.